لسابي بما لم ادقه فالح ابو العباس السفاح على ابي جعفر بقتله وهو يراجعه فكتب
اليه والله لتقتلنه او لارسلن اليه من يخرجه من حجرتك ثم يقتله فازمع على قتله
فبعث ابو جعفر من ختم بيوت الاموال ثم بعث الى وجوه من مع ابن هبيرة فحضروا و
خرج الحاجب من عند ابي جعفر فطلب ابن الحوثرة ومحمد بن نباتة وهما من الاعيان فقاما
وقد اجلس ابو جعفر ثلاثة من خواصه في مائة من جماعته في حجرة فانتزعت سيوفهما و
كتفا ثم دخل بعدهما اثنان ففعل بهما كذلك وبعدهم جماعة اخرى ففعل بهم كذلك فقال
موسى بن عقيل اعطيتمونا عهد الله ثم ختمتم به انا لنرجوا ان يدرككم الله وجعل ابن
نباتة يضرط في لحية نفسه فقال له الحوثرة ان هذا لا يغني عنك شيئا فقال كاني كنت
انظر الى هذا انما فقتلوا واخذت خواتيمهم وانطلق حازم والهيثم بن شعبة والاغلب
بن سالم في نحو مائة فارسلوا الى ابن هبيرة انا نريد هذا المال فقال ابن هبيرة لحاجبه
انطلق فدلهم على المال فاقاموا عند كل بيت نفرا ثم جعلوا ينظرون في نواحي الدار
ومع ابن هبيرة ابنه داود وكاتبه عمرو بن ايوب وحاجبه وعدة من مواليه وبني
صغير له في حجرة فجعل ينكر نظرهم فقال اقسم بالله ان في وجوه القوم لشرا فاقبلوا
نحوه فقام حاجبه في وجوههم فقال وراكم فضربه الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه
وقاتل ابنه داود فقتل وقتل مواليه ونحا الصبي من حجره وقال دونكم هذا الصبي
وخر ساجدا فقتل وهو ساجد ومضوا برؤوسهم الى ابي جعفر في حجره وقال له ويكم هذا
الصبي المنصور فنادى بالامان للناس فقال ابو عطا السندي واسمه مروان وقيل
افلح مولى بني اسد يرثي ابن هبيرة

الا ان عينا لم تجد يوم واسط ۞ عليك بجاري دمعها لجمود
عشية قام النائحات وشققت ۞ جيوب بايدي مأتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما ۞ اقام به بعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهد ۞ بلى كل من تحت التراب بعيد

قلت وهذه المرثية ذكرها ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة في باب المراثي قلت الى
ههنا انتهى ما نقلته من تاريخ الطبري مقتضبا فانني جمعته من عدة مواضع حتى انتظم
على هذه الصورة واما غير الطبري فانه قال لما قدم ابو جعفر على الحسن بن قحطبة نحو
الحسن من سرادقه فانزله فيه واقاموا يقتتلون اياما وثبت معن بن زائدة مع ابن
هبيرة وطال الحصار عليهم وكان ابو جعفر المنصور يقول ابن هبيرة يخندق على نفسه
مثل النساء وبلغ ابن هبيرة ذلك فارسل اليه انت القائل كذا وكذا ابرز الي لتبرز فارسل اليه
المنصور ما اجد لي ولك مثلا الا كاسد لقي خنزيرا فقال له الخنزير بارزني فقال
الاسد ما انت لي بكفو فان بارزتك فنالني منك سوء كان عارا وان قتلتك قتلت
خنزيرا فلم احصل على حمد ولا في قتلك فخر فقال له الخنزير ان لم تبارزني لاعرفن
السباع انك جبنت عني فقال الاسد احتمال عار كذبك ايسر من تلطخ براثني بدمك
ثم ان المنصور كاتب القواد ومنهم ابن هبيرة فطلب الصلح فاجابه المنصور وكتب كتا

الصلح والامان وكان من راى المنصور الوفاء له وقال ابو الحسن المدايني لما كتب المنصور
بينه وبين ابن هبيرة كتاب الصلح خرج الى المنصور بيني وبينه ستارة فقال ابن هبيرة
ايها الامير ان دولتكم بكر فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها تسهل محبتكم الى
قلوبهم ويعذب ذكركم على السنتهم وما زلنا منتظرين لدعوتكم قال فرفع المنصور
الستر بينه وبينه وقال في نفسه عجبا لمن يامرني بقتل مثل هذا وصار ابن هبيرة يخرج
الى المنصور في اخر امره في ثلثة من اصحابه يتغدى ويتعشى عنده وكان يثني له وسادة
ونقل انه يكاتب عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ويدعوا اليهم والى
خلع السفاح وجاء كتاب ابي مسلم يحثه على قتل ابن هبيرة فكتب السفاح الى المنصور يامره
بقتله فقال لا افعل وله في عنقي بيعة وامان فلا اضيعها بقول ابي مسلم فكتب السفاح
اليه انما اقتله بقول ابي مسلم ولكن بنكثه وغدره ودسيسه الى ال ابي طالب [illegible]
فلم يجبه المنصور وقال هذا فساد الملك فكتب اليه السفاح لست مني ولست منك
ان لم تقتله فقال المنصور للحسن بن قحطبة اقتله انت فامتنع فقال حازم بن خزيمة
انا اقتله فدخل عليه في جماعة من قواد خراسان وهو في القصر وعنده ابنه داود
وكاتبه ومواليه وعليه قميص مصري وملاءة موردة وعنده الحجام وهو يريد ان
يحجمه فلما راهم سجد فقتلوه وقتلوا ابنه وكاتبه ومن كان معه وحملوا راسه الى
المنصور وكان معن بن زائدة غائبا عند السفاح فسلم وبعث المنصور براسه
الى السفاح وكان ذلك في سنة اثنتين وثلثين ومائة وقال الهيثم بن عدي لما
قتل ابن هبيرة قال بعض الخراسانيين لبعض اصحاب ابن هبيرة ما كان اكبر راس صاحبكم
فقال له الرجل اما لكم كان اكبر وذكر الخطيب ابو زكريا التبريزي في كتاب شرح الحماسه
في باب المراثي عند ذكره ابيات ابي عطا السندي الدالية المقدم ذكرها الذي
يرثي بها يزيد المذكور فقال وكان المنصور قد حلف له واكد له الايمان فلما قتله
حمل راسه اليه قال المنصور للحرسي اترى طينة راسه ما اعظمها فقال الحرسي طينة
ايمانه اعظم من طينة راسه وهدم المنصور قصر واسط وقال الحافظ ابن عساكر في
تاريخه الكبير كان ابن هبيرة اذا اصبح اتي بعس قلت العس بضم العين المهملة وبعدها
سين مهملة مشددة هو القدح الكبير وفيه لبن قد حلب على عسل واحيانا سكر فيشربه
فاذا صلى الغداة فيجلس في مصلاه حتى تحل الصلوة فيصلي ثم يدخل فتحركه اللبن فيقدد
بالغداة فياكل دجاجتين وناهضتين ونصف جدي والوانا من اللحم والناهض
بالنون وبعد الهاء المكسورة ضاد معجمة وهو الفرخ من الحمام قال ثم يخرج فينظر في
امور الناس الى نصف النهار ثم يدخل فيدعو جماعة من اعيانه وخواص الناس ويدعوا
بالغدى فيتغدى ويضع منديلا على صدره ويعظم اللقم ويتابع فاذا فرغ من الغدا
تفرق من كان عنده ودخل الى نسائه حتى يخرج الى الصلوة ثم ينظر بعد الظهر في امور الناس
فاذا صلى العصر وضع له سرير ووضعت الكراسي للناس فاذا اخذ الناس مجالسهم اتوهم
بعساس اللبن والعسل والوان الاشربة قلت والعساس بكسر العين جمع عس وقد تقدم

Copyright © King Saud University